الفاكهة المحـــرمة

للأستاذ سيد قطب

— ١ —

من هذه التي أنشهاها وهي مني قريبة ، وأتمناها وهي على قيد خطوة ، وأحلم بها وهي على مرأى ومسمع ، وأدنو منها فلا أقترب ، وأملأ منها يدى ، فإذا يداى منها فارغتان ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٢ —

من هذه التي تلوح كالسراب ، تظمىء الحس وتروى الخيال ، وتطمع النفس ونيلها محال ؛ وتتراءى قريبة مني أبدا ، بعيدة عني أبدا ، كأنها خارجة من قيود الزمان والمكان ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٣ —

من هذه الأسطورة الخرافية ، التي لا تتجسم في حياتي فتريحني ، ولا تنأى عن طريق فتريحني ؛ ولكنها تتخايل لي حيثما توجهت ، تسد الطريق على سواها ومكانها خلاء ، وتدعني هكذا في الحياة معلقاً بين الأرض والسماء ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٤ —

من هذه التي تبعد عني فأشتاقها ، وتقرب مني فأشتاقها ، وأهرب منها لأعوذ بها ، وأبلغ نهاية السخط لأبلغ غاية الرضى ، وتختلط أحاسيسي بها فتفقد أسماءها التي تعرفها اللغة ويتعارفها الناس ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٥ —

من هذه التي تزدحم نفسي بالخواطر حولها ، فإذا تحدثت إليها تحدثت في تفاهات لا صلة لها بهذه الخواطر ، فإذا هذه التفاهات مليئة ثمينة ، وإذا في هذه التفاهات رى وشفاء ، كأنما انسابت فيها تلك الخواطر ، فأفعمتها نبضاً وحياة ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٦ —

من هذه التي أسمعها تضحك أو تقفز من بعيد ، فيشع ذهني بالسنى ، وتفيض نفسي بالحياة ، وتطيف بي رؤى من السعادة . وأراها ذابلة أو هامدة ، فأتهالك وأنهد ، وأحس بوعر السنين على عاتق ؛ وأعجز عن مواجهة الحياة ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٧ —

من هذه التي لها حساب معلوم في كل ما أفكر وكل ما أقدر ، وكل ما أرسم من خطة أو أتخيل من رجاء . فما أستطيع أن أتصور الحياة إلا وهي مني ، وما أستطيع أن ألمح خطوى إلا وخطوها مني ؛ فإذا حاولت أن أتخيل لها طريقاً غير طريقي تشتت الذهن واضطرب الخيال ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٨ —

من هذه التي أحس من أعماقي أنها خلقت لي وأنني خلقت لها ؛ فإذا أنا حاولت تجسيم هذا الإحساس ، قامت في وجهي العراقيل ، واعترضت سبيلي الأشواك ، وهتفت بي من اتجاه : مكانك !

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٩ —

من هذه الثابتة في ضميري كما تنبت الزهرة في الغصن ، الشائعة في كياني كما يشيع الدم في الجسم ، المتغلغلة في حياتي كما تتغلغل الحياة في الأحياء ، المنتشرة في عالمي كما تنتشر الظلال والأضواء ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٠ —

من هذه التي لا يؤذيني أن أراها تألم لأجلي ، ويلذ لي أن أراها تألم لأجلي ؛ وتتوالى على حسي ضروب المشاعر التي تتوالى على حسها كالترمومتر الحساس ، وتنعكس على نفسي ظلال خطراتها الخفية في شتى الأحوال ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١١ —

من هذه التي ينطلق في كياني تيار من الكهرباء حين أمسها

فى لمسة ، أو التقى بها فى نظرة ، أو أحلم بهـا فى خيال ؛ فإذا كيانى كله يهتز ، وتمتزج فيه الأحاسيس المتضادة ، وتتوفر فيه المشاعر والجوارح ، ويشتعل فيه الحس والوجدان ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٢ —

من هـذه التى أكره الحياة من أجلها ، وأحب الحياة من أجلها ، واندفع فى كل اتجاه ثم أعود فى النهاية إليها ، أستمد منها الحياة .

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٣ —

من هذه الصبية المجوز ، التى ترنو كطفلة ، وتتحدث كقهرمانة ، وتشهق بالدمع فتخالها تطلب الحلوى ، وتتعمق الحياة فتحسبها فيلسوفة ، وتفرح بالجديد كالطفل الغرير ، وتزهد فى الدنيا كالراهب الشريد ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٤ —

من هذه التى يخيل إلى فى بعض اللحظات أن أناغيها وأربت عليها لتنام ، وفى بعض اللحظات ألتمس عندها العطف والحنان ، وإنها لصادقة فى الأولى صادقة فى الأخيرة ، وفية للحياة فى جميع الأحوال ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٥ —

من هذه التى أضمها مرة فتخنس كالطفلة ، وأضمها مرة فتنساب كالأفعى ، وأضمها مرة فتنقلب كالغزال ؛ وهى فى كل حالة تفعمنى بالحب والحنان ، وتغمرنى بالفيض والحياة ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٦ —

من هذه القديسة المغرية فى آن ، الطاهرة الساحرة فى آن المبقرية القلب والجسد ، المثيرة الحس والوجدان ؛ التى يلتقى فيها النبى بالرشد والحيوان بالإنسان ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٧ —

من هذه المشوقة كتمثال فتان ، المنسقة كأنها فكرة فنان ، الساكنة كأنها فى خشوع ، المتدفقة كأنها ينبوع ، الهادئة العبات ، الحارة الخلجات ، التى تلتقى فيها الأضداد فى انسجام ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٨ —

من هذه الأنثى بالحس ، الفنانة بالروح ، الراهبة بالفكر ، القديسة بالوجدان ، المخلصة لحواء فى كل آن ، حتى وهى تثور على حواء ، وتسخط على بنى الإنسان ؟

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ١٩ —

من هذه التى لا أرتوى إلا بها ، ولا أحيا إلا بإشعاعها ؛ ثم يقتلنى الظمأ وهى منى قريبة ، وتخذلنى الحياة ويداها إلىّ ممدودتان ؛ فإذا أنا ثرت على هذا الحرمان ، وتمردت على هذه الحواجز ، قهقه القدر الساخر ، ودوت بضحكه الأرجاء

إنها الفاكهة المحرمة ...

— ٢٠ —

أيها القدر . لماذا وضعتها فى طريقى ، ولماذا جعلتها فاكهة محرمة ؟ إننى أسمع أيها القدر حكمك الصارم الساخر :

مكانك ! إنها الفاكهة المحرمة ... وكفى .

سيد قطب

إعلان

تعلن مصلحة الأموال المقررة فقد القسيمة البيضاء رقم ١٩٣٠٠٩ (الصورة التى تعطى للدافع) من الدفتر رقم ٧ (أموال مقررة) مجموعة رقم ٤

وقد اعتبرت المصلحة هذه القسيمة لاغية ، فكل من حاول استعمالها يعرض نفسه للمحاكمة الجنائية ١٥٠٨